

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

جهود القطب اطفيش في خدمة السنة النبوية

«صحيح البخاري أنموذجا»

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيئنا محمد «ص» من أجل أن يبلغه للناس «وأُنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم» [النحل: 44]، فمن هذا البيان تكون الحديث النبوي الشريف لأن الله تعالى جعل كلام النبي «ص» وحيا من الله تعالى «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» [النجم: 03]، فالله تعالى قيض لهذا الوحي رجالا صالحين يتنافسون في خدمته عبر القرون إلى يومنا، سواء ما كان من تفسير القرآن الكريم وتجويده أو ما كان من جمع السنة النبوية الشريفة وشرحها للناس في الحلقات أمام الطلبة أو العامة في المساجد مكتوبة أو غير مكتوبة، وقد نتج عن ذلك تراث إسلامي ضخم في مكنتات المعاهد وخزائن العلماء في مختلف حواضر العالم الإسلامي.

ومساهمة مني في الملتقى الوطني الموسوم بـ «مدرسة الإمام البخاري في الجزائر: التاريخ، الامتداد، الآفاق» الذي تنظمه كلية الأصول التابعة لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بالتنسيق مع مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية يومي 13-14 شوال 1445هـ / 22-23 أفريل 2023م، اخترت أن أشارك بورقة موسومة بـ «جهود القطب اطفيش في خدمة السنة النبوية صحيح البخاري أنموذجا». وهو ضمن المحور الرابع «مؤلفات الجزائريين في العناية بصحيح البخاري قديما وحديثا».

وقد قسمت المداخلة إلى ثلاثة مباحث:

فقد خصصت المبحث الأول لتعريفات أساسية مثل السنة النبوية والقطب اطفيش. وبيّنت في المبحث الثاني جهود القطب اطفيش في خدمة السنة النبوية، وأما المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز جهود القطب في خدمة صحيح البخاري. ثم ختمت الورقة بتوصيات تفيد الباحثين في خدمة السنة النبوية. ومن أجل توضيح فصول هذه الورقة اخترت المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي. كما أنني استعنت في ضبط معلومات هذه الورقة بمراجع ومصادر مفيدة مثل:

الآراء العقديّة للقطب اطفيش تأليف الدكتور مصطفى وينتن، وكتاب المغيث في علوم الحديث للشيخ محمد بن حاج سليمان مطهري، وكتاب وفاء الضمانة بأداء الأمانة للقطب اطفيش، وكتاب جامع الشمّل في حديث خير الرسل للقطب اطفيش. وكتاب شرح النيل وشفاء العليل للقطب اطفيش، وكتاب تيسير التفسير للقطب اطفيش. وكتاب معجم أعلام الإباضية تأليف لجنة البحث العلمي لجمعية التراث بالقرارة، إسهامات المدرسة الإباضية في خدمة السنة النبوية للباحث الحاج أحمد حمو كروم. والهدف من هذه الورقة هو إبراز جهود المدرسة الإباضية في خدمة صحيح البخاري في الجزائر. والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل. والسلام عليكم.

بقلم الحاج أحمد حمو كروم  
أستاذ علوم الحديث ومقاصد الشريعة  
في معهد عمي سعيد للدراسات  
الإسلامية والحضارية بغرداية  
الأحد 26 جمادى 1 1445هـ/10 ديسمبر 2023.

## المبحث الأول:

### تعريفات أساسية

أتناول في هذا المبحث بالتعريف اللغوي والاصطلاحي ثلاث كلمات وهي: كلمة السنة والحديث، والقطب اطفيش.

#### المطلب 1: تعريف كلمة السنة:

في اللغة: السنة هي الطريقة حسنة كانت أو سيئة، قال تعالى: «سنة الله في الذين خلو من قبل» [الأحزاب 38]، سن الله سنة أي بين طريقا قويمًا، وسنتها سنا استنتها أي سرتها، سنتت لكم سنة فاتبعوها، وفي الحديث «ومن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة<sup>1</sup>...».

وقد تكرر في الحديث النبوي الشريف ذكر كلمة السنة وما تصرف منها، والأصل فيه الطريقة والسيرة<sup>2</sup>.

وأما في الاصطلاح: فإننا نجد تعريف السنة يختلف بين فنون العلم اختلافا بينا.

فهي عند المحدثين<sup>3</sup>: كل ما روي عن النبي «ص» من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية.

وعند الأصوليين: هي ما روي عن النبي «ص» من قول أو فعل أو تقرير مما يستنبط منه أحكام الله تعالى.

وأما عن الفقهاء فإنها تعني عندهم ما يقابل الواجب من أحكام الشرع الحنيف وهي ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه<sup>4</sup>.

#### المطلب 2: أقسام السنة:

<sup>1</sup> - رواه مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة رقم 1017

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب مادة سنن ج 13 ص 225.

<sup>3</sup> - د. عبد الرحمن الخميسي: معجم علوم الحديث ص 128 رقم 342.

<sup>4</sup> - د. نورالدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ص 27.

وتنقسم السنة إلى أربعة أقسام وهي:

- 1- السنة القولية: مثل قوله «ص» «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن<sup>1</sup>».
- 2- سنة فعلية: مثل قول بريرة رضي الله عنه، كان «ص» لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح<sup>2</sup>.
- 3- سنة تقريرية: مثلما روى النسائي عن رفاعة بن رافع قال: كنا يوما نصلي وراء الرسول «ص» فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده». قال رجل وراءه: «ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه» فلما انصرف رسول الله «ص» قال: «من المتكلم آنفا؟ قال رجل: أنا يا رسول الله. فقال له «ص» «لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولا<sup>3</sup>».
- 4- سنة وصفية: وهي إما صفة حُلقية مثل قول عائشة رضي الله عنها عن رسول الله «ص» كان خلقه القرآن<sup>4</sup>. أو صفة حَلقية مثل قول أنس بن مالك يصف الرسول «ص» «كان رسول الله (ص) ليس بالطول البائن ولا بالقصير المتطامن<sup>5</sup>».

### المطلب 3: تعريف الحديث ومصطلحه:

والحديث وضع له المحدثون نفس تعريف السنة ولكن الفرق بينهما هو أن بعض العلماء المحدثين أضافوا للحديث قول الصحابي وفعله وهو «الموقوف»، وكذلك أضافوا له قول التابعي وفعله وهو «المقطوع» ولم يضيفوا ذلك إلى السنة.

ويقول الدكتور نورالدين عتر:

---

<sup>1</sup> - الترمذي: 1987.

<sup>2</sup> - ابن ماجة 1756

<sup>3</sup> - النسائي: 1061/الربيع: 233.

<sup>4</sup> - ابن سعد: الطبقات الكبرى ج 1 ص 364.

<sup>5</sup> - الربيع: 740.

«لفظ الخبر والحديث والأثر تطلق عند المحدثين بمعنى واحد وهو: «ما أضيف إلى النبي «ص» قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خلقية أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي، وأما السنة فالمحدثون يشملون بها الصفة، لكن الأصوليون لا يجعلون الصفة داخلة في متناول السنة<sup>1</sup>».

وكثيراً ما تكتسي كلمة «السنة» طابع الدين مما خالف البدعة والتي يضيفها بعض الناس إلى الدين من غير دليل شرعي.

وقد يعبر عنها بعض الناس بلفظ «الخبر» أو «الأثر» أو «الحديث».

وهذه الاصطلاحات لا يختلف بعضها عن بعض إلا ما يقع بينها من خصوص وعموم، فكل حديث خبر وليس كل خبر حديث، وبالتالي تكون كل سنة خبر وليس كل خبر سنة، وليس كل «أثر» سنة، ويمكن أن يكون كل حديث سنة وليست كل سنة «حديث».

فيكون علم مصطلح الحديث أو علوم الحديث أو أصول الحديث هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتمن من حيث القبول والرد<sup>2</sup>.

**المطلب 4: ترجمة عن الشيخ العلامة قطب الأئمة حاج محمد بن يوسف اطفيش (1332/1243هـ / 1914/1828م).**



**مطلب 1: مولده<sup>3</sup> ونشأته:**

ولد القطب اطفيش في غرداية عام 1833/1243

أمه: مامة ستي بنت حاج سعيد بن عدون.

أبوه: حاج يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن الشيخ محمد بن عبد

العزیز، وهو الحفصي العدوي. من عشيرة آل محمد ببني يزقن، توفي أبوه وتركه في خمس سنوات.

<sup>1</sup> - نورالدين عتر: منهج النقد ص 29.

<sup>2</sup> - نورالدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث ص 32 / نذير حمادو: تيسير مصطلح الحديث ج 1 ص 20.

<sup>3</sup> - د. صالح سيوسيو: فهرس مخطوطات القطب اطفيش ص 480

تعلمه:

تعلم عند مشايخ زمانه نذكر منهم:

- 1- أخاه الأكبر حاج إبراهيم بن يوسف اطفيش (بني يزقن)
- 2- الحاج أحمد بن داود امعيز المليكي (مليكة)
- 3- الشيخ بابا بن يونس (غرداية)
- 4- الشيخ سعيد بن يوسف وينتن (بني يزقن)
- 5- الشيخ عمر بن سليمان نوح (بني يزقن)

مطلب 2: أعماله الاجتماعية:

لقد برز القطب اطفيش بأعمال اجتماعية جلييلة أذكر منها:

1- التدريس:

- سنة 1253/1844 فتح داره للتعليم في بني يزقن.
- كان يدرس الطلبة صباحا عدة فنون من كتب مختلفة وكل طالب يتخصص في قراءة كتاب أمامه والطلبة يستمعون وهو يشرح إلى أن تنتهي الحصة الصباحية.

2- الفتوى: كان يخصص الحصة المسائية لاستقبال الفتوى والإجابة عنها شفها وكتايبا.

3- المراسلات: لقد جاب أقطار العالم بمراسلات مختلفة نذكر منها: فرنسا، مكة، اسطنبول،

ليبيا، تونس، عمان، فاس، تلمسان، البيض، بريطانيا، زنجبار، البحرين، مصر وغيرها....

المطلب 3: أوسمته ومميزاته:

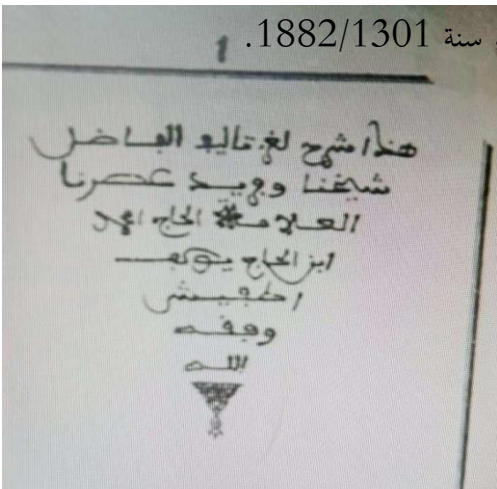
1- السلطان حمود بن محمد سلطان زنجبار بعد السلطان برغش، أهدى له وسام «النجمة

الفاخرة» يوم 15/03/1902.

2- نيشان السلطان عبد الحميد العثماني بعد الجواب على لغز الماء سنة 1882/1301.

3- نيشان فرنسا (لابالمأكاديميك) بعد لغز الماء.

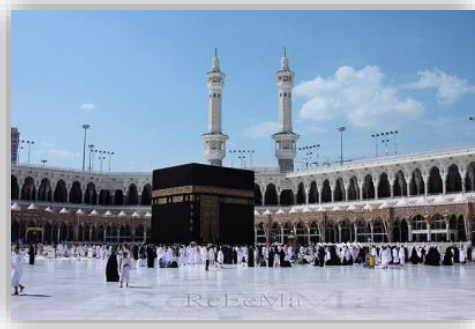
4- بلغ درجة الاجتهاد المطلق فأصبح يفتي بكل مذهب.



5- لقبه الشيخ السالمي<sup>1</sup> العماني بـ «قطب الأئمة»

#### مميزات شخصيته:

- 1- صاحب ذكاء وقاد وحافظة قوية
- 2- يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم.
- 3- عالم زاهد في الدنيا وزخرفها.
- 4- يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها.
- 5- يقارع الاستعمار بالعلم والتعليم.
- 6- صاحب مبادئ ثابتة.
- 7- ينصاع للحق إذا تجلت براهينه.
- 8- سخي النفس كثير الصدقة.
- 9- معتد بنفسه ولا يتواضع إلا للحق.
- 10- متفتح ولكنه يحارب البدع.



#### رحلاته:

- 1- الرحلة الأولى إلى الحج جاور فيها عام 1873 إلى 1874
- 2- الرحلة الثانية إلى الحج ذهب مع زوجته عام 1886
- 3- رحلات إلى وارجلان والقرارة وبريان في خريف كل عام
- 4- زار جامع الزيتونة بتونس، وجامع الأزهر بالقاهرة، وزار ليبيا بطرابلس في طريقه إلى الحج.
- 5- زار زاوية الهامل ببوسعادة في طريق الحج.

<sup>1</sup> - الشيخ عبد الله بن حميد السالمي (1868/1286 - 1914/1332): عالم مجتهد من عمان له مراسلات مع القطب اطفيش رحمه الله (محمد صالح ناصر: معجم أعلام الإباضية قسم المشرق رقم 789 ص 271)

#### المطلب 4: محنته ومواقفه:

لقد تعرض القطب اطفيش إلى محن كثيرة وابتلاءات أذكر منها:

- نفي إلى بنورة في بداية جهاده العلمي لمدة 10 سنوات .
- سجنه الاستعمار لمدة يوم كامل مع ابنه يوسف سنة 1882.
- المعارضة الشديدة من بعض تلاميذه في النهج الإصلاحى الذى اختاره.

مواقفه: لقد برز القطب اطفيش بمواقف جلييلة أذكر منها:

- 1- نصب خيمة لقتال العدو الفرنسى عام 1882 فى غرداية.
- 2- «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه» كلمة قالها أمام الحاكم الفرنسى بنى يزقن الذى جاء يلبسه وسام [لابالمأكاديميك].
- 3- سمى ولده «محمد» لكي يرجع لهذا الاسم حقه بين الناس وقد سمي هو «أحمد».
- 4- أرجع «السلام عليكم» وألغى غيره من أنواع التحية.
- 5- شدد وألح على الصلاة على الرسول محمد (ص) فى القرآن.
- 6- أخرج زوجته إلى الحج عام 1886م ودرس فى الحرم المدينى خواتم سورة البقرة فى الروضة الشريفة.
- 7- جاور فى الحرم المكي لمدة عام كامل سنة 1873م ودرس متن عقيدة السنوسية فى الحرم المكي (شرح النيل ج1 ص 47).
- 8- أبطل عادة إخفاء تلاوة السجدة فى القرآن بدون جهر فى مجالس التلاوة بالمسجد (القنوان الدانية فى مسألة الديوان العانية).
- 9- هدد فرنسا عندما أرادت أن تبني كنيسة فى حي بوجديرة من بلدة بنى يزقن.
- 10- تحريض المواطنين لجمع الأموال لمساعدة ثورة ليبيا عام 1911م ضد ليبيا.

#### المطلب 5: مؤلفاته وتلاميذه:



ألف في جميع فنون اللغة العربية والشريعة والحياة (بلاغة، نحو، صرف، عروض، الفقه، أصول الفقه، النبات، تاريخ، حساب، فلك، تفسير، حديث، علم القرآن، الأخلاق، الطب، السير، المنطق، العقيدة، الهندسة والعمارة، علم الكلام، علم الأديان، الفرائض) وقد أحصيت تأليفه إلى أكثر من 300 تأليف في مختلف الأحجام<sup>1</sup>.

#### التفسير:

- 1- هميان الزاد إلى دار المعاد (كله موسع)
- 2- داعي العمل ليوم الأمل (من الرحمن إلى الخاتمة)
- 3- تيسير التفسير (كله)

#### الحديث:

- 4- ترتيب الترتيب
- 5- جامع الشمل في حديث خير الرسل
- 6- وفاء الضمانة بأداء الأمانة.

#### الفقه:

- 7- شرح النيل وشفاء العليل
- 8- الذهب الخالص
- 9- جامع الوضع والحاشية
- 10- شامل الأصل والفرع
- 11- شرح الدعائم
- 12- حي على الفلاح حاشية على الإيضاح
- 13- ترتيب مدونة أبي غانم
- 14- تفقيه الغامر بترتيب لقط موسى بن عامر
- 15- التحفة والتوأم في الموارث

<sup>1</sup> - محمد خير رمضان يوسف: المكترون من التصنيف في القديم والحديث ص58

- 16- حاشية شرح الرائية في الصلاة  
17- حاشية على أبي مسألة.  
18- حاشية على كتاب الأحكام للجناوني  
19- حاشية على كتاب القناطر

#### العقيدة:

- 20- الذخر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى  
21- حواشي على كتاب السؤالات  
22- الجنة في وصف الجنة  
23- شرح عقيدة التوحيد  
24- شرح معالم الدين

#### السيرة النبوية:

- 25- الغسول في أسماء الرسول  
26- إجابة الدعوة لإصابة الدعوة.  
27- السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة.

#### البلاغة:

- 28- ربيع البديع في علم البديع  
29- بيان البيان  
30- تخليص العاني من ريقة جهل المعاني

#### أصول الفقه:

- 31- شرح مختصر العدل والإنصاف

#### الطب:

- 32- تحفة الحب في أصل الطب

#### العمارة:

- 33- مختصر في العمارة

## علم الفلك:

34- مطلع الملك في فن الفلك

## العروض:

35- إيضاح الدليل إلى علم الخليل

## الصرف:

36- الكافي في التصريف

37- شرح لامية الأفعال

## الحساب والجبر:

38- شرح القلصادي في الحساب والجبر

## المنطق:

39- إيضاح المنطق ببلاد المشرق

## القراءات:

40- جامع حرف ورش

41- تلقين التالي لآيات المتعالي

## التاريخ:

42- كتاب الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان.

43- رسالة شافية في بعض تواريخ وادي مزاب

## الأدب:

44- قصائد شعرية في المديح وغيره وخطب مختلفة

## وفاته:

توفي رحمه الله يوم السبت 23 ربيع (2) 1332/21 مارس 1914 ببني يزقن، ودفن في مقبرة آل باحمد

عن عمر 96 عاماً، رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

تلاميذه: لقد خلف القطب اطفيش جيلا من العلماء الأعلام أذكر منهم:

أ- القضاة:

- 1- الحاج بابكر بن مسعود (غرداية)
- 2- الحاج عيسى بن الحاج سعيد وينتن (بني يزقن)
- 3- بكلي سليمان بن حاجو (العطف - بريان)
- 4- الحاج يحيى بن صالح بعمارة (مليكة)
- 5- الحاج صالح بن حاج أحمد داودي (بنورة)
- 6- حاج محمد بن قاسم الشيخ بلحاج (القرارة)
- 7- الحاج الناصر بن الحاج إبراهيم الداغور (بريان)
- 8- الحاج بكير بن قاسم (قسنطينة)
- 9- الحاج داود بن إبراهيم دواق (معسكر / بريان)
- 10- داود بن الحاج بكير طالب إبراهيم (غرداية)
- 11- بوفارة محمد بن إبراهيم (بني يزقن / غرداية)
- 12- قرقر الحاج إبراهيم بن صالح (باشعادل بريان)
- 13- سماوي عمر بن الحاج أحمد عدل (العطف) ... وغيرهم كثير

ب- المشايخ

- 14- بكلي الحاج عمر بن حمو (العطف)
- 15- الحاج صالح بن عمر لعلي (بني يزقن)
- 16- الطالب بكير بن إبراهيم الحاج اسماعيل (العطف)
- 17- الشيخ حمو بن باحمد باباوموسى (غرداية)
- 18- الشيخ سليمان بن إبراهيم بن بانوح (غرداية)
- 19- الشيخ بهون بن إبراهيم فخار (غرداية)
- 20- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (بني يزقن)
- 21- الحاج يوسف بن بكير حمو علي (العطف)

- 22- الشيخ محمد بن صالح الثميني (بني يزقن)
- 23- إبراهيم بن بانوح متياز (بني يزقن)
- 24- الشيخ إبراهيم بن بكير حفار (القرارة)
- 25- الشيخ الحاج عمر بن يحي ويرو (القرارة)
- 26- الشيخ سليمان باشا الباروني (ليبيا)
- 27- الشيخ سعيد بن تعاريت (تونس)
- 28- الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى (القرارة)
- 29- الشيخ الحاج محمد بن إبراهيم حمودين (العطف)
- 30- الشيخ مطهري الحاج سليمان بن بكير (مليكة)
- 31- الشيخ الحاج مسعود بن إبراهيم سعيد (العطف) ... وغيرهم كثير

## المبحث الثاني:

### جهود القطب اطفيش في خدمة الحديث وعلومه

لقد قام القطب اطفيش بخدمات جليلة في رعاية السنة النبوية رواية ودراية وصنف فيه ثلاثة كتب مفيدة وهي:

#### (أ) ترتيب الترتيب:

هو إعادة ترتيب الجامع الصحيح للربيع بن حبيب ودمج الجزأين الثالث والرابع في أبواب الجزء الأول والثاني وقد طبع طبعة حجرية عام 1326هـ. والجامع الصحيح هو كتاب في الحديث جمعه الربيع بن حبيب في القرن الثاني الهجري، ورتبه الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني في القرن 6هـ وقسمه إلى أربعة أجزاء، وقد شرحه الشيخ محمد بن عمرو أبي ستة (ت 1087هـ) والشيخ عبد الله بن حميد السالمي (ت 1332) وهو معتمد الإباضية في الحديث النبوي يجمع (1005 حديثاً).

#### (ب) جامع الشمل في أحاديث خير الرسل:

هو كتاب الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام السيوطي (ت 911هـ) ولكنه مصنف على حروف المعجم فحوله إلى 68 باباً من أبواب الفقه والعقيدة والأخلاق، وقد طبع ثلاث مرات، طبعة حجرية في حياة المؤلف عام 1304هـ وطبعة ثانية بتحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا عام 1987م، وطبعة ثالثة بتحقيق عبد الرحمن عميرة عام 1988م وذيله بمذكرة في مصطلح الحديث.

#### (ج) وفاء الضمانة بأداء الأمانة:

هو كتاب ألفه القطب اطفيش ليكمل به نقص الحديث في المدرسة الإباضية. وقد جمع فيه 149 باباً من أبواب الفقه، وكل باب جمع فيه أربعين حديثاً في مواضعه. وأعلن أنه استخرجه من كتب الصحاح الستة وموطأ الإمام مالك عندما تحصل على هذه الكتب في رحلته الثانية إلى البقاع المقدسة عام 1886م. وكان مجموع أحاديثه 5960 حديثاً. وقد صدره بمقدمة في مصطلح الحديث. والكتاب طبع مرتين، طبعة حجرية عام 1326هـ، وطبعة أخرى في سلطنة عمان.

يقول القطب اطفيش: «وكانت كتب الحديث غير موجودة في مضاب ورأى مالكيّ عالم من أهل مكة مضابيا ينسخ شرح النيل في مكة ولم يجد فيه الحديث كثيراً، فأعطاني البخاري ومسلما والترمذي وابن

ماجة والنسائي وأبا داود وغير ذلك، وأنا حاضر في مكة، فانتفعت بتلك الكتب كما انتفعت بصحيح الربيع بن حبيب، فجمعت فيها «وفاء الضمانة» و«جامع الشمل في حديث خير الرسل» وما خالفونا فيه أولته وإن كان هو الحق أبقيته وصحّته»<sup>1</sup>

**مصطلح الحديث:** وأما علوم الحديث دراية فقد ألف فيه الشيخ اطفيش (ت 1914) رسالتين كما سبقت الإشارة إليهما:

- 1- حيث ذيل كتابه جامع الشمل في حديث خير الرسل بخاتمة في مصطلح الحديث.
- 2- وصدر كتابه وفاء الضمانة بأداء الأمانة بمقدمة في مصطلح الحديث جمعها الدكتور قاسم حاج محمد في رسالة لنيل درجة ليسانس عام 1998 بجامعة الأمير عبد القادر.

### المبحث الثالث:

#### جهود القطب اطفيش في خدمة صحيح البخاري

##### المطلب الأول: مكانة صحيح البخاري عند القطب اطفيش

- 1- يعتبر القطب اطفيش أول من أدخل صحيح البخاري إلى المذهب الإباضي في الجزائر من أجل تدعيم وتوسيع مجال التزام السنة النبوية إضافة إلى كتاب ترتيب ترتيب الجامع الصحيح للربيع بن حبيب، كما ذكر ذلك هو بنفسه في تفسير قوله تعالى: «وما جعل أدياءكم أبناءكم» [الأحزاب:4]
- 2- ثم إننا نجد الشيخ اطفيش يدعو العلماء إلى الاستعانة من صحيح البخاري وصحيح مسلم مثل غيرهما من كتب العلم قائلًا:  
«وليست كتبهم مهمة بل مفيدة وبحوث فيها قديمة مشروحة محشو عليها كصحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب ابن حجر»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - اطفيش تيسير التفسير ج 11 ص 235.

<sup>2</sup> - اطفيش: كشف الكرب ج 1 ص 116.

- 3- وعندما ألف القطب اطفيش كتاب «وفاء الضمانة بأداء الأمانة» الذي يعتبر جمعا للأحاديث الواردة في الجامع الصحيح للربيع بن حبيب والجامع الصحيح للإمام البخاري والجامع الصحيح للإمام مسلم وغيرها من كتب السنة أصبح يسميه «الصحيح» فقال مثلا: «ورويته بفضل الله ورحمته في صحيحي الذي منّ الله به علي -مع قلة علمي الذي جعلته تماما لترتيب مسند الربيع بن حبيب وما ألحق به»<sup>1</sup>.
- 4- وفي حقوق الأرحام يذكر الشيخ اطفيش حرمة الادعاء إلى غير أبيه أو مواليه فقال: «كما في الحديث الذي رويته في صحيحي»<sup>2</sup>.
- 5- وأحيانا يسمي كتاب «وفاء الضمانة بأداء الأمانة»: «مسندي» فيقول: «وقد ذكرت ذلك في مسندي الذي منّ الله به علي»<sup>3</sup>.
- 6- وعندما عدت الأحاديث التي رواها الشيخ اطفيش عن الإمام البخاري في كتاب «وفاء الضمانة» وجدته يروي عنه 545 حديثا، أكثر من عدد أحاديث الإمام الربيع ومسلم. فقد روى عن الإمام الربيع 209 حديثا، وأما مسلم فقد روى عنه حوالي 245 حديثا.
- 7- وهذا دليل على اقتناعه بالجامع الصحيح للإمام البخاري. ولا يرضى أن ينزل من قدره أو ينقد مثل غيره، فقد ذكر رواية شكها فيها يهودي إلى الرسول (ص) عن أن صحابيا من الأنصار لطم وجه اليهودي وخالفه ابن أبي الدنيا فنسب اللطم إلى أبي بكر الصديق (ض) فقال القطب اطفيش: «وذكر ابن أبي الدنيا أن اللاطم أبو بكر (ض) وما ذكر البخاري من أنه من الأنصار أقوى ولعله تكرر»<sup>4</sup>.
- 8- ويقدم تصحيح البخاري ومسلم لحديث لم يصححه الغزالي والداودي فقال: «وأنكر الغزالي والباقلاني صحة الحديث في الاستغفار وليس كذلك، فقد ذكر البخاري ومسلم، بل تقبل الحديث وتؤوله إذا قبل التأويل»<sup>5</sup>.

1 - اطفيش: هيمان الزاد إلى دار المعاد ج7 ص 207 المكتبة الشاملة إصدار أول.

2 - القطب اطفيش: شرح النيل ج5 ص 50

3 - القطب اطفيش: شرح النيل ج5 ص 28.

4 - القطب اطفيش: وفاء الضمانة ج3 ص 208.

5 - القطب اطفيش: وفاء الضمانة ج3 ص 316.



- 9- سأل الرسول (ص) الصحابة أن يخبروه عن شجرة تشبه المسلم. فلم يخبروه فأخبرهم بأنها «النخلة» في صحيح البخاري، وأما عند ابن مردويه أخبرهم بأنها شجرة جوزة الهند فقال القطب اطفيش «والصحيح ما للبخاري»<sup>1</sup>.
- 10- وأحيانا يعلن أن صحيح الربيع بن حبيب يتقوى برجال البخاري في رواياته فقال: «والحديث الأول الذي عليه أصحابنا أثبت وأصح وقد تقوى برجال البخاري»<sup>2</sup>.
- 11- وأحيانا يؤيد فتياه برواية البخاري، مثال عندما اختار الشيخ أن تكون الرقبة مؤمنة في العتق في الظهار مثل القتل فقال:
- «قلت وهكذا كنت أقرر المسألة قبل الاطلاع عليها حتى رأيته للبخاري»<sup>3</sup>.
- 12- ويعتبره الشيخ اطفيش مع الجامع الصحيح للربيع بن حبيب «من الصحيح» فقال مثلاً: قال عقبة بن عامر سمعت رسول الله (ص) يقول «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس» رواه ابن حبان والحاكم وهذا كما في الصحيحين وصحيح الربيع رحمه الله إلا أنه يسنده إلى أنس، وسندهما إلى أبي هريرة»<sup>4</sup>.
- 13- وعندما تتبع ذكر الإمام البخاري وأحاديثه في «جامع الشمل لحديث خير الرسل» الذي ألفه قبل «وفاء الضمانة» وجدته يجمع 241 حديثاً للبخاري و238 حديثاً لمسلم، ولم يذكر حديث الربيع بن حبيب في هذا الكتاب لأنه أعلن في خاتمة الكتاب أنه وضعه تنمة لما في الجامع الصحيح للربيع بن حبيب من أحاديث فقال: «تم الصحيح من حديث رسول الله (ص) مجموعاً من روايات المخالفين كما رأيت لنتم به الفائدة مع ترتيب الشيخ يوسف بن إبراهيم الإباضي الوارجلاني (ض)، وأحلت الأحاديث التي لم تصح عندنا والتي تؤول على غير هذا الكتاب من كتبي بأن بينت المراد ووجه عدم الصحة»<sup>5</sup>.

1 - القطب اطفيش: م. س ج 3 ص 322.

2 - القطب اطفيش: م. س ج 2 ص 166.

3 - القطب اطفيش م. س ج 2 ص 174.

4 - القطب اطفيش: م. س ج 1 ص 361.

5 - القطب اطفيش جامع الشمل ج 2 ص 336.

- 14- وعندما تتبععت رواية أحاديث البخاري في تيسير التفسير (16 جزءاً) للقطب اطفيش وجدته قد روى حوالي 357 حديثاً من صحيح البخاري و339 حديثاً من صحيح مسلم وأما روايات الربيع فقد روى أقل منها فهي تعد 117 حديثاً.
- 15- ومما لفت انتباهي في روايات أسباب النزول<sup>1</sup> اختار روايات صحيح البخاري في كتابه التفسير، وروى أكثر من 250 حديثاً في وفاء الضمانة لأنها لا توجد في صحيح الإمام الربيع بن حبيب.

### المطلب الثاني: أثار خدمة صحيح البخاري

بعد إظهار مكانة صحيح البخاري وغيره من صحاح السنة في الساحة العلمية الإباضية بالجزائر على يد الشيخ احمد بن يوسف اطفيش في القرن الماضي أصبحت مدونات السنة النبوية معروفة ومشهورة فتقبلها الناس بقبول حسن وأصبح العلماء والباحثون يستفيدون منها بصفة منتظمة وبطرق مختلفة مثالها:

#### 1- شرح صحيح البخاري:

نظم الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (ت 1899هـ/1981م) حلقات علمية في مسجد القرارة في جنوب الجزائر لشرح صحيح البخاري من عام 1931 إلى عام 1945، وختمه بحفل بهيج أقيم على شرفه عام 1945<sup>2</sup>.

#### 2- شرح الأربعين النووية:

نظم الشيخ حمو بن أحمد بابا وموسى (ت 1957) حلقات علمية في المسجد العتيق بغرداية لشرح الأربعين النووية، عام 1945 إلى 1950.

#### 3- تخريج الحديث:

قام العلماء بتحقيق الجامع الصحيح للربيع بن حبيب وتخريج أحاديثه على صحيح البخاري ومسلم وغيره مثل تخريج الدكتور عاشور بن يوسف كسكاس عام 1988 وقبله تخريج الشيخ ابراهيم طلاي (ت 2021) لحاشية الترتيب عام 1995 في خمسة أجزاء .

<sup>1</sup> - القطب اطفيش: وفاء الضمانة ج3 من 280 إلى 407.

<sup>2</sup> - محمد علي ديوز: أعلام الإصلاح بالجزائر ج2 ص

#### 4- شروح السنة:

لقد قام علماء الإباضية بتأليف شروح على الجامع الصحيح للربيع بن حبيب وبرزت فيه الاستفادة من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني، مثل: شرح صحيح الربيع بن حبيب للشيخ عبد الله بن حميد السالمي<sup>1</sup> (ت 1332/1914)، وقبلها حاشية الترتيب للشيخ محمد بن عمرو بن أبي ستة<sup>2</sup> (ت 1087)، وكذلك الاستفادة من صحيح البخاري في شرح الشيخ الناصر المرموري للربيع بن حبيب "في رحاب السنة" وكذلك كتاب "حديث الخميس للشيخ محمد سعيد كعباش في شرح الجامع الصحيح للربيع بن حبيب يخرج على البخاري وغيره .

#### 5- التأليف المدرسي:

لقد قام علماء التأليف المدرسي للمدارس القرآنية والرسمية بالجزائر بتأليف برامج تربوية لحفظ الحديث النبوي الشريف تتضمن أحاديث الجامع الصحيح للإمام البخاري، يحفظها الطلبة ويمتحنون عليها، وأذكر منها:

1- "كتاب الحديث النبوي الشريف في فقه المعاملات الاقتصادية" تأليف عبد الرحمن بابكر للسنة 3 ثانوي شعبة العلوم الإسلامية نشر المعهد التربوي الجزائري عام 1991م .

2- كتاب الحديث النبوي الشريف للمراحل المتوسطة من المعاهد الحرة بالجزائر مثل تنسيقية المعاهد الثلاثة من 2016 إلى 2022 .

#### 6- الإحالة على الإمام البخاري:

<sup>1</sup> - هو عالم مجتهد فقيه وأصولي من سلطنة عمان (ت 1332) له مؤلفات كثيرة، منها شرح الجامع الصحيح (د. محمد صالح ناصر: معجم أعلام الإباضية قسم المشرق ص 271 رقم:789).

<sup>2</sup> - هو عالم فقيه محقق من جزيرة جربة بتونس درس في جربة ومصر (ت 1087هـ) له حواشي كثيرة على كتب الفقه والحديث والعقيدة والتفسير (جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ج4 ص 815 رقم 841)

ألف الباحثون والعلماء كتباً ودراسات في الفقه والحديث والأصول استشهدوا فيها كثيراً بالجامع الصحيح للإمام البخاري أذكر منها: منهج تقوية الحديث الضعيف بين المحدثين والفقهاء، تأليف د. قاسم حاج محمد رسالة دكتوراه في علوم الحديث، عام 2011، ط1، دار النوادر سوريا عام 2013 م .

#### **7- تنظيم مسابقات لحفظ السنة**

تنظم إدارة المدارس بمناسبة المولد النبوي الشريف، وبمناسبة شهر رمضان المبارك مسابقات ثقافية لحفظ القرآن الكريم وحفظ السنة النبوية بما فيها أحاديث الجامع الصحيح للإمام البخاري والجامع الصحيح للربيع بن حبيب .

#### **8- نقد روايات الجامع الصحيح:**

ألف الأستاذ يحيى بكوش مجموعة كراريس مرقونة في نقد روايات الجامع الصحيح للإمام البخاري من جهة المتن والرجال.

## خاتمة وتوصيات

بعد هذه الجولة الشيقة في معالم السنة النبوية عند الفطرب لمحمد بن يوسف اطفيش (1914/1332) لا حرج أن أقترح هذه التوصيات:

- 1- العمل على تنقية السنة النبوية من الدخيل والموضوع بالرجوع إلى كتب الصحاح.
- 2- تحقيق كتب الفقه والأصول وخریجها على كتب الصحاح.
- 3- الكف عن إطلاق هجمات تعصبية على كتب السنة والعمل على الاستفادة من صحيحها دون الانشغال بضعيفها.
- 4- تشجيع الوعاظ والعلماء على تنظيم حلقات الرواية والدراسة لتدريس صحاح الحديث النبوي الشريف في المساجد مثلما فعلت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مع صحيح الإمام البخاري.
- 5- وضع جائزة وطنية لجميع المؤلفين في السنة النبوية وشرحها حتى لا تنقطع الرواية في الجزائر. وأرجو أن أكون موفقا في هذا العرض المقتضب، والله الموفق للصواب، والسلام.

الأحد منتصف شعبان 1445هـ/25 فبراير 2024

بقلم الحاج أحمد حمو كروم

أستاذ علوم الحديث والمقاصد

في معهد عمي سعيد للدراسات الإسلامية

والحضارية - غرداية - الجزائر

## المصادر والمراجع

- 1- القطب اطفيش: جامع الشمل في حديث خير الرسل، ط1، المطبعة البارونية، مصر، 1304.
- 2- القطب اطفيش: جامع الشمل في حديث خير الرسل، ط1، تصوير الطبعة السابقة، وزارة التراث سلطنة عمان 1992.
- 3- القطب اطفيش جامع الشمل في حديث خير الرسل، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجيل، بيروت، عام 1988.
- 4- القطب اطفيش جامع الشمل في حديث خير الرسل، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987/1407.
- 5- القطب اطفيش وفاء الضمانة بأداء الأمانة، ط1، المطبعة البارونية ج1 عام 1304، مصر.
- 6- القطب اطفيش وفاء الضمانة بأداء الأمانة، ط1، الأزهار الرياضية، ج1 و2، مصر، عام 1926.
- 7- القطب اطفيش وفاء الضمانة بأداء الأمانة، ط1، مطابع سجل العرب، وزارة التراث سلطنة عمان 1982.
- 8- القطب اطفيش وفاء الضمانة بأداء الأمانة، ط2، تحقيق محمد أبي الحسن، مطبعة عمان ومكتبتها سلطنة عمان، سنة 1988.
- 9- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1999.
- 10- القطب اطفيش: تيسير التفسير، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، ط1، المطبعة العربية، غرداية عام 1996 إلى عام 2003.
- 11- القطب اطفيش: شرح النيل وشفاء العليل، ط2، مكتبة الرشاد، جدة، عام 1972.
- 12- القطب اطفيش: كشف الكرب في ترتيب أجوبة القطب، تحقيق جابر فخار، ط2، وزارة التراث سلطنة عمان عام 2016.
- 13- جامعة غرداية كتاب الملتقى الدولي الثاني العلامة محمد بن يوسف اطفيش قطب الأئمة، إسهاماته المعرفية وامتداداته في الجزائر والعالم، محرم 1436/نوفمبر 2014. مؤسسة الضياء غرداية
- 14- د. نورالدين زعتر: منهج النقد في علوم الحديث، ط3، دار الفكر، سوريا، 1981

- 15- نذير حمادو: تيسير مصطلح الحديث، د.ط.ف
- 16- الربيع بن حبيب: الجامع الصحيح، تحقيق محمد إدريس وعاشور بن يوسف كسكاس، ط3، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، 2003
- 17- محمد بن سعد: طبقات الكبرى، ط1، دار بيروت، 1985
- 18- ناصر بن محمد المرموري: في رحاب السنة، ط1، جمعية التراث، القرارة، غرداية، 2020
- 19- محمد بن غيسى الترمذي: جامع الترمذي، تحقيق صالح آل الشيخ، ط1، دار السلام، الرياض المملكة العربية السعودية، 1999
- 20- أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1999
- 21- محمد بن يزيد: (ابن ماجة)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الفكر، بيروت، د.ت
- 22- محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط1، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998
- 23- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق أبو صهيب الكرمي، ط1، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998
- 24- د.صالح سيوسيو: فهرس خزانة مؤلفات القطب اطفيش، ط1، مكتبة القطب اطفيش بني يزقن، غرداية، 2013
- 25- محمد صالح ناصر: معجم أعلام الإباضية، ط1، قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006
- 26- محمد خير رمضان يوسف: المكثرون من التأليف في القديم والحديث، ط1، دار ابن حزم، 2000/1421
- 27- محمد سعيد كعباش: حديث يوم الخميس، ط1، جمعية النهضة، العطف، غرداية، 2019